على أي حال، ان البعد الأهمّ لما حدث هو اعادة توجيه الانظار تجاه الاحتلال الاسرائيلي المستمر للشريط الحدودي، بعد غياب الحجّة السابقة لوجوده، والمتمثّلة بحماية اسرائيل من الوجود الفلسطيني المسلّح في جنوب لبنان. لكن سرعان ما اتضح الموقف الاسرائيلي السلبي؛ اذ أكد، فوراً، منسّق الاعمال الاسرائيلي في الجنوب المحتل، أوري لوبراني، رفض فكرة الانسحاب وتنفيذ القرار الدولي الرقم ٤٢٥ بشأن ذلك (**الحياة**، ٦/٧/١٩٩١). وأوضح وزير الخارجية الاسرائيلية، دافيد ليفي، بعد يومين، ان الاحتلال لن يزول طالما وُجدت أية قوات أجنبية أخرى في أي مكان في لبنان (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٩/٧/١٩٩١). وتلاه وزير الدفاع، موشي ارنس، موضحاً انه لن يتمّ أي انسحاب اسرائيلي حتى بعد تسليم الاسلحة الفلسطينية من المخيمات، نظراً الى استمرار الوجود السوري، ممّا شجّع قائد «جيش لبنان الجنوبي» العميل، انطوان لحد، على التأكيد انه سيقاوم كل محاولات الحكومة اللبنانية بسط سيطرتها على منطقة جزّين، وانه يثق بدعم اسرائيل الكامل له (**القدس العربي**، ١٧ و١٩/٧/١٩٩١). وفي ضوء تلك المواقف الخطرة، استبعد ناطق رسمي باسم قوات الطوارىء الدولية ان يحصل انتشار للجيش اللبناني الى جانب الدوليين في الجنوب (**المصدر نفسه**، ٢٧ ـ ٢٨/٧/١٩٩١).

انعكس الموقف الاسرائيلي السلبي بتصعيد عسكري خطر في الجنوب اللبناني. ونفّذ الطيران غارة جوية على مواقع للمقاومة الوطنية الاسلامية في جبل صافي وفي جنوب البقاع بتاريخ ١٧ تموز (يوليو)؛ ثمّ أغار على قاعدتين سابقتين خاليتين للجبهة الشعبية ـ القيادة العامة قرب بلدة الدامور جنوب بيروت، في ٢٤ من الشهر عينه. وجدير بالذكر ان الاخيرة كانت الغارة السادسة عشر منذ مطلع السنة، استهدفت ١٣ منها القواعد الفلسطينية، وأودت بحياة ٣٢ شخصاً وجرحت ١٤١ كمجموع عام (**الحياة**، ١٨/٧/١٩٩١). وترافقت الهجمات الجوية مع قصف مدفعي متكرّر للقرى اللبنانية، وشهدت تراشقاً مع المقاومة الوطنية الاسلامية تارة وحتى مع الجيش اللبناني تارة أخرى. وبالمقابل، نفّذت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عملية قرب قرية شبعا، في الشريط الحدودي، ليلة الثالث من تموز (يوليو)، فقتلت جندياً، وخسرت شهيدين، بينما أدّت عمليات المقاومة اللبنانية الى مقتل ثلاثة جنود لحديين آخرين وجندي وضابطين اسرائيليين، في ١٦ و١٧ و٢٩ تموز (يوليو) والسادس من آب (اغسطس).

نحو الانتفاضة المسلّحة

تمثّل التطوّر الأبرز في الارض المحتلة، في الفترة قيد المراجعة، بالارتفاع المثير لعدد الهجمات المسلّحة على الاهداف الاسرائيلية، خصوصاً العسكرية منها. وقد شملت تلك الهجمات القاء القنابل الحارقة (مولوتوف)، واستخدام الاسلحة الرشاشة والمسدّسات والقنابل اليدوية والعبوات الناسفة والمحلية الصنع، الى جانب العديد من الهجمات بالسكاكين والأدوات الحادّة. وبلغ المجموع ما يزيد على ٥٥ هجوماً بين منتصف حزيران (يونيو) ومنتصف آب (اغسطس)، منها ١٤ حالة استخدام سكاكين أو فؤوس أو قضبان بهجمات فردية، و١٥ حالة اطلاق نار، و٢٢ حالة زرع عبوات ناسفة أو القاء قنابل يدوية، وحالتا دهس جنود بسيارات. الى ذلك، وقع عدد مماثل من الهجمات بواسطة قنابل «مولوتوف»، علماً بأن بعض الاحصاءات أشار الى حدوث عمليات القاء قنابل بمعدّل ٢ ـ ٣ يومياً.

تجدر الاشارة الى تركيز العديد من العمليات على مناطق جغرافية محدّدة، تميّزت بوتيرة نشاط مرتفعة، خاصة على نابلس وجنين وجوارهما في شمال الضفة الفلسطينية، وخان يونس وجباليا وغزة وبعض القرى والمخيمات الاخرى في القطاع، علماً بأن العمليات شملت مناطق وبلدات فلسطينية أخرى. وتجدر الاشارة، أيضاً، الى سقوط جندي قتيل وثلاثة مدنيين قتلى، والى جرح عشرة جنود وعشرة مدنيين، بينهم عدد من المستوطنين المسلّحين. فقد أُصيب مزارع اسرائيلي بطعنات بيد مواطن من المناطق المحتلة العام ١٩٤٨ في سيدي تريموت، في ١٦ حزيران (يونيو)؛ ثمّ جرح جندي بانفجار قنبلة يدوية عند مركز شرطة رام الله، في ١٩ منه؛ بينما تعرّض مستوطن من كريات أربع للطعن في ٢٦ منه؛ وقد عثر على جثة اسرائيلي مطعون